القصة السابعة

خلف الأبواب المغلقة

خلف الأبواب المغلقة حكايات كثيرة وأحداث متنوعة تحتوي على الكثير من الدروس والعظات التى تمر بنا يوماً بعد يوم وتصل الينا عبر شاشات الهاتف والفضائيات وأجهزة الحواسب الذكية المحمولة والثابت.

ومن هذه القصص (نسرين) هذه الفتاة الجميلة التى وصلت الخامسة والعشرين من عمرها وهى فتاة ممشوقة القوام طويلة القامة جيدها كأغصان اللبان إذا ما لامست أقدامها ذرات التراب تراقصت طرباً وإذا تحدثت أشرأبت أذان العصافير وأوراق الأشجار لهمسها وإذا ما أبتسمت صرخ ظلها بروعة تعابير كيانها.

كانت البنت الوسطى فى أسرة ميسورة الحال تسكن أحد الأحياء الراقية فى قلب عواصم أحد دول العالم لوالدين وثلاثه أبناء الأبن البكر (محمود) طبيب مجتهد ومحل تقدير وأحترام من الجميع والأخ الأصغر (منصور) محامى حديث تخرج قبل عامين من الجامعة المفتوحة ويعمل تحت التمرين فى مكتب الدكتور (مسرور) أحد جهابزة القانون.

نسرين كانت مهندسة ديكور تتميز بالحس الفني المرهف ولديها رؤية فى فن التصاميم والديكورات جعلت أسمها يتردد سريعا فى أوساط شركات المقاولات الشهيرة وساعدتها سمعة عائلاتها فى الوصول الى كل شرائح المجتمع.

نسرين حالها حال الكثيرات لم تسلم من أعين المتحرشين وكانت تشعر بتلك النظرات التى تغتصب منها لحظاتها الأنسانية لجمالها ورغم ذلك لم تفارق البسمة شفاهها وكانت تتعامل باللطف مع الجميع.

بينما تتصفح (نسرين) هاتفها المحمول الحديث شاهدت طلب أضافة فى أحد برامج التواصل الأجتماعي التى أرتادها معظم الشرائح الأجتماعية والفئات العمرية المختلفة بإسم لفت أنتباهها وقبلت الأضافة بعد أن قامت بتصفح المنشورات التى قام بنشرها صاحب طلب الأضافة وكانت معظمها منشورات ثقافية ودينية ومعلومات عامة وكانت التعليقات عليها وطبيعتها توحي بإنها لشخص مميز يستحق أن يهتز له عرش القلب وكرسي المملكة فى هذا الجسد الذى كثيراً ما كان سبباً فى منح السيئات للكثير من الشبان الذين كانوا بنظراتهم يغتصبون لحظاتها عندما تذهب او تعود من عملها واثناء مرورها فى الشارع او محلات التسوق.

وبينما تتفحص نسرين تلك المنشورات إذا بإشعار من برنامج المسينجر يعلن عن رسالة من (ابوماجد المصرى) ذاك المعرف الذى لفت انتباهها ويحتوي على أشارة ترحيب مع عبارة وجيده من كلمتين (أخيرا وجدتك) وعندها جحظت عيون المهندسة نسرين من محتوي تلك الرساله وتسارعت دقات قلبها وحدثت زلزلة لمشاعرها تجاوزت معايير مقياس ريختر الشهير.

(أخيرا وجدتك) كلمتان بسببهما جحظت عيون المهندسة نسرين وتسارعت دقات قلبها وحدثت زلزلة لمشاعرها تجاوزت معايير مقياس ريختر الشهير وحاولت أن تستجمع قواها وترد على ذلك المكني (ابوماجد المصري) وكتبت (ماذا تقصد) فقال لها ارتاد صفحات الانترنت منذ عشر سنوات والتحقت بكل برامج التواصل الأجتماعي وتعرفت على الكثير من الجنسيات والقارات وهذه هى

المرة الأولي التى أشعر فيها بإننى حصلت على نقطة البداية فى تحقيق الحلم وصمت برهة من الزمن فقامت نسرين بوضع رسم تعبيري يوحي بالدهشة وفى قرارة نفسها شعرت بإنها تترنح كالثمل الذى تعاطى أجود أنواع المشروبات الكحولية.

قام ابوماجد بالكتابة وكأنه شعر بنجاحة بأختراق عوامل الزمن وشاشات الحجب وحدود المكان وقال لها انا اسمي محمود عبدالعزيز - سورى الجنسية وعمرى 25 سنه - اعمل مهندس كمبيوتر واعيش فى سوريا ومنذ ولادتي لم أخرج منها.

دهشت نسرين من رؤية تلك المعلومات فقد كانت تتوقع أنه من مصر وقال لها لا تستعجبي هناك بيت كبير فى سوريا يسمى (المصري) أما أبوماجد فهو لقب أعتز به.

وسألت نسرين محمود وقالت له هل انت متزوج ؟

فأجابها محمود بإنه لم يتزوج بعد فقد ظل طوال عمره يبحث عن الفتاه التى يتزوجها ويبدوا ان هناك شئ فى الأفق القريب يلوح وهنا فهمت نسرين ما بين الحروف الهجائية التى تتتبادلها مع محمود بإنه كصياد ماهر يرمى شباكه لأصطياد قلبها ويجيد توظيف الحروف فى ذلك بتوقيتات مناسبة.

وقال لها محمود اسمك فعلا نسرين ولا مجرد اسم المستخدم ؟ قالت له بالفعل هذا اسمى الحقيقي واعمل مهندسة ديكور وانا البنت الوسطى بين اخوتى وهنا شعر محمود بإنه امام فتاه لا تتلاعب بإسمها أو تحاول ان تتخفي تحت أقنعة واسماء وصفات مستعاره ، واستطرد قائلا نسرين انا يراودني تجاهك الشعور بالطمأنينة وأشعر بإنى أعرفك منذ سنين وليس اليوم فقط.

شعرت نسرين بالأحراج واحمرت وجنتاها وزاد بريق عينيها ونبضات قلبها التى فاقت اصوات نيران المراجل وهدير المكائن

وهمت بالهروب وطلبت الأستئذان لأنشغالها بعدة أمور وان للحديث بقيه.

وبالفعل خرجت من المحادثة وكل حرف فيها كان ممتزجا بأوردتها وشرايين جسدها واخذت تراجع تلك المحادثه مرات ومرات وتكررت اللقاءات عبر المسينجر وكانت معظمها الحديث عن العمل والهوايات والميول والثقافات المختلفه ويوما بعد يوم تنطلق شرارة الثقة واليقين بين نسرين و وليد وتنمو بينهما المشاعر حتى وصلت الى الحديث الصوتي وتبادل الصور فيما بينهما وكانت الساعات بينهما تتوقف لتكون ثواني وبلغت المشاعر بينهما ذروتها حتى انها كانت تقوم بتصوير البيت والشارع وكل ما يقع عليه عيناها لتجعل وليد يعيش معها تلك اللحظات.

ومر اسبوع بينهما دون تواصل وأخذت تلعب بنسرين الظنون ترا ماذا حدث لمحمود ؟ والاف الأسئلة التى تقض مضجعها وفارقت البسمة شفاهها ولم تعد تشعر بطعم الحياة وملذاتها وظنت أن محمود اصابه مكروه فهو فى بلد الدمار والخراب والقاذفات الحارقة كافية لؤاد حلمها.

فى اليوم السابع حدث طرق عنيف على الباب وقام أخيها الأصغر بفتح الباب وإذا بخمس رجال أشبه ما يكون بأبطال المصارعه الحرة وتكتسي ملامح وجوههم الصرامة وقالوا اين المهندسة نسرين ؟

قال لهم اخيها الأصغر من انتم فقال احدهم معك جهاز المخابرات العامة ولدينا اذن من النيابة بضبط المهندسه نسرين وتفتيش المنزل فقام أخيها بالسماح لهم بتفتيش المنزل بعد ان اطلع على اذن النيابة واخذوا معهم المهندسة نسرين وجهاز الكمبيوتر الخاص بها وهواتفها المحمولة وسط دهشة عارمة من أسرتها ولا يعلمون ماذا حدث ولماذا تم ضبط نسرين.

فى قاعة متوسطة الحجم وكرسي وطاولة تم وضع المهندسة نسرين وهى ترتعد خوفاً من المصير المجهول الذى ينتظرها واخذت تبكي وتصرخ لماذا انا هنا وماذا فعلت دون آذان صاغية وأجابات على تساؤلاتها.

بعد خمس ساعات دخل شخص الى الغرفة وسارعت بسؤال لماذا انا هنا وماذا فعلت ؟

وسألها السؤال الأتي : ما هى علاقتك بأبوماجد المصري ؟

وهنا دارت برأسها ملايين الأفكار وبدأ يعلو صوت دقات قلبها وقالت مجرد صديق تعرفت عليه عبر الإنترنت وهو من سوريا.

فقال لها الضابط وما هى قصة الصور التى قمتى بارسالها له ؟

كان لهذه الاسئلة وارتباطها بضباط المخابرات مفعول السحر فى أوصال المهندسة نسرين فقالت على الفور مجرد صور.

فاشتاط الضابط غضباً وقال لها ابوماجد المصري هو الأرهابي مصطفى الوحش وقد تم اعتقاله منذ اسبوع بعد ورود معلومات بإنه سيقوم بتدمير قصر الرئاسة القريب من منزلك وعند اعتقاله وجدنا بياناتك وصور قصر الرئاسه التى ارسلتيها له واثناء اعتقاله قاوم السلطات وتم قتله.

من هول المفاجاءة وما تسمعه نسرين ومدى الخداع الذى عاشتة طيلة الفترة الماضية وتصرفها كالبلهاء أصابتها حاله عصبية وتشنج ممزوج بالخوف من المصير المجهول وهى تردد لا اعلم لا اعرف.

تكررت الاستجوابات مع المهندسة نسرين وتم فحص الأجهزة الإلكترونية بالمختبر واستمر ذلك ثلاثة ايام حتى وصلت القناعة لدي الضابط المحقق معها بإنها تحت حسن النية كانت متواصلة مع الارهابي المقتول وتم الأفراج عنها وعادت الى منزلها بملامح غير الملامح وصفات غير الصفات بعد أن تلقت درساً لن تنساه فى حياتها

وهو أن الأنترنت عالم وهم يجب الحرص فيه عند التعامل مع الأخرين وانها كانت بلهاء فى تصرفاتها وأنجذابها العاطفي لشخص تلاعب بمشاعرها وبعقلها.
مرت شهور وشهور حتى فاقت من صدمتها وانغمست فى عملها وهى لا تنسي التجربة المريرة التى مرت بها فى حياتها وحمدت ربها على انها استيقظت قبل تدمير مستقبلها بشاشة هاتف.